خطبة بعنوان

موانع التوبة

بتاريخ/ ١٢ رمضان/ ١٤٤٥هـ

لفضيلة الشيخ

محمد بن عبد الله الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدىٰ هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أما بعد:

اعلموا – معاشر المسلمين – أن الله عز وجل قد دعا جميع عباده المكلَّفين إلىٰ التوبة إليه سبحانه وتعالىٰ،ووصىٰ عليهم ذلك،والتوبة إليه: هي الرجوع إليه سبحانه وتعالىٰ إلىٰ دينه وشرعه، وإلىٰ عبادته واخلاص الدين له وإلىٰ ذِكْره وشكره سبحانه وتعالىٰ، ولكن نرىٰ أن أكثر الناس من الكفار لم يتوبوا إلىٰ الله ، فالكفار علىٰ وجه الأرض أكثر من أهل الإسلام، وكذلك أيضـًا نرىٰ كثيراً من

المسلمين لا يتوجهون إلىٰ التوبة إلىٰ الله عز وجل، فما هو السر في ذلك؟ مع العلم أن الله عز وجل قد فطر المخلوق البشري علىٰ قبول الحق وإرادته، وعلىٰ حُبِّه ومؤاثرته، هذه فطرة الله التي فطر الناس عليها، وكذلك فطر هذا المخلوق علىٰ قبول الأشياء النافعة وردِّ الأشياء الضارَّة، فَلِمَ هذا العُزوف عن قبول التوبة إلىٰ الله وفيها الخير كله الديني والدنيوي والأخروي؟

والجواب: أن فِطَر هؤلاء قد غشيها من الأمراض والآفات التي هي الشبهات والشهوات المُردية ما غشيها حتىٰ ضعف نورها وذهبت قوتها.

كذلك أيضـًا: لِمَ لَمْ يتب الناس إلىٰ الله وقد أرسل الله إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، ومع هذا الكفار كذَّبوا الرسل، والمسلمون العصاة لم يتكامل صدقهم مع الله، ولم يتم إخلاصهم لله، ولم يثبتوا علىٰ دين الله وشرعه، ولم يُقبلوا علىٰ كمال طاعته وذكره وشكره، فما هو السبب في ذلك؟ الجواب: وجود موانع كثيرة، فهذه الموانع الكثيرة تمنع من التوبة إلىٰ الله، ومن الرجوع إلىٰ الحق، ومن قبوله وإيثاره والرغبة فيه والدعوة إليه والتنافس والتسابق إليه، هذه الموانع تزيد علىٰ أكثر من ثلاثين مانعـًا، وهذه الموانع مردُّها كلها إلىٰ أربعة موانع.

قال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله تعالىٰ في كتابه "الفوائد" وهو يشرح قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٩] قال: "أفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوىٰ وجهاد الشيطان

وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلىٰ الجنة".

فهؤلاء الأربعة اعداء لكل تائب إلىٰ الله حالُوا بين الناس وبين توبتهم إلىٰ ربهم ورجوعهم إلىٰ الله عز وجل.

فمن عرف أن هؤلاء الأربعة يصدونه عن عبادة الله وحده ويجلبون عليه الشقاء الأبدي السرمدي لن يكون إلا محاربًا لهؤلاء الأربعة، لا يرضىٰ أن يكون مستسلمًا لهم فضلاً عن أن يكون طائعًا، وعن أن يكون مآثراً لهم علىٰ ربه وعلىٰ دينه ومصالحه ومنافعه العاجلة والآجلة.

فلهذا – معاشر المسلمين – نحن بحاجة إلىٰ معرفة ضرر هؤلاء علينا ومعرفة كيف نواجههم.

أما العدو الأول وهو النفس فلها صولة وجولة في إفساد أصحابها إذا لم يتنبهوا لأضرارها ومفاسدها ودعوتها ومطالبها فيما تشتهيه، قال الله في كتابه الكريم مخبراً عن امرأة العزيز ومُقِرًّا لها بذلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف:٥٣].

فقولها: (أمَّارة) أي: كثيرة الأوامر. فهذه النفس ليست آمرة بأمر واحد ولا باثنين ولا بثلاثة، بل بأوامر كثيرة لا تكاد تحصىٰ، وهي علىٰ حسب شهواتها تأمر أصحابها بما تريد، فمن فتح لها الباب وارخىٰ لها الزمام لم تقف عند حد من الشر ولهذا قالوا النفس إن عصمتها فهي زبيبة وإن فتحتها فهي زربية

فالحزم كل الحزم المجاهدة لها .

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في "جامع المواعظ والرقائق": "إنما كان جهاد النفس أكبر من جهاد الأعداء؛ لأن النفس محبوبة، وما تدعو إليه محبوب، لأنها لا تدعو إلا إلىٰ ما تشتهي، وموافقة المحبوب في المكروه محبوبة، فكيف إذا دعا إلىٰ محبوب".

وقال ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد ": جهاد النفس مقدم علىٰ جهاد العدو في الخارج وأصلاً له، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أُمرت به، وتترك ما نُهيت عنه، ويحاربها في الله؛ لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له ومتسلط عليه، لم يجاهده ولم يحاربه في الله، بل لا يمكنه الخروج إلىٰ عدوه حتىٰ يجاهد نفسه علىٰ الخروج".

وسأذكر لكم بعض الأمثلة فيما دعت النفوس أصحابها إليه، فهذا ابن آدم القاتل الذي قتل أخاه بدون ذنب، قال الله: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة:٣٠]، ومعنىٰ (طوَّعت): زيَّنت وحسَّنت ودعت وأمرت وسهَّلت وشجعت حتىٰ ارتكب هذا الذنب العظيم: قتل أخاه حسداً وبغياً طاعة لنفسه.

وقال الله مخبراً عن صانع العجل وعابده وهو السامري ، قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ [طه:٩٦] أي: زينت لي نفسي أن أصطنع هذا العجل وأن أعبده.

فهذا من بلاء النفوس الواسع، ولهذا دعا الله عز وجل عبادة المؤمنين وقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة:١٠٥] ، أي: أقبلوا علىٰ إصلاح أنفسكم وجاهد أنفسكم حتىٰ تكون طائعة لله، خاضعة لشرع الله، فمن لم يُقبل علىٰ إصلاح نفسه فلا يدري كيف هلك؛ لأنها عدوَّه من داخله تفسده وتلقي به في المهالك والمتالف.

فلا تنتظر – أيها المسلم الكريم – من نفسك أن تواتيك علىٰ طاعة الله، بعض الناس متأخر عن طاعة الله وعن التوبة إلىٰ الله وعن شكر الله وعن ذكر الله، مالك؟ قال: ما عندي رغبة، يعني: أن نفسه لا ترغب في ذلك، فهو ينتظر حتىٰ ترغب نفسه، ما هي براغبة إلىٰ ذلك إلا أن يشاء الله ، لأن هذه النفس تسير مع شهواتها وملذاتها ولو كانت مهلكة لصاحبها، النفس يُعجبها الكِبر والعُجْب والغرور، وتُحب المنكرات والفواحش، وتريد الاستيلاء علىٰ الآخرين، والتسلط عليهم، وتزدري بالآخرين، وتحتقرهم، هذا شأن النفس الأمارة بالسوء وعيوبها وشهواتها المفسدة كثيرة، ولهذا قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: "من صدق في ترك شهواته أذهبها الله من قلبه"، ذكره مجير الدين العليمي في كتابة "التاريخ المعتبر".

أذهب الله من قلبه الشهوات المحرمة والمهلكة والرذائل والفواحش والمنكرات، فهذا الإذهاب يكون إذا صدق العبد في التوبة إلىٰ الله وأخلص لله وراقب الله وخشي عذاب الله وخاف من بطشه وأليم عقابه.

نأتي إلىٰ العدو الثاني وهو الهوىٰ، قال الله في كتابه الكريم: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية:٢٣] ، الهوىٰ هو ما تهواه النفس وتشتهيه مما يخالف شرع الله – هذا الهوىٰ متىٰ استحكم علىٰ الشخص أهلك صاحبه – عياذاً بالله – وصار عبداً له، صار صاحب الهوىٰ عبداً لهواه، والمراد بالعبودية له أي سار طائعا لهواه وخاضعا له ومستجيبا، وإذا كان كذلك فما بقيت استجابة لله ولا طاعة ولا خضوع له سبحانه، لأن مواد الاستجابة لله قد حصل الاستيلاء عليها والسيطرة والتحكم فيها، فلا مجال هنا للاستجابة لله عز وجل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "المستدرك علىٰ مجموع الفتاوىٰ": "جهاد النفس والهوىٰ أصل جهاد الكفار والمنافقين". فكما أنك محتاج إلىٰ مجاهدة نفسك الأمارة بالسوء فأنت محتاج إلىٰ مجاهدة هواك.

وقال أبو نعيم في "حلية الأولياء": قال مالك بن دينار: "قاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك". هذا هو المطلوب، فمن جاهد هواه استراح، وصارت الصولة والدولة للعقل الذي جعله الله مرشداً لك إلىٰ ما ينفعك، ومحذراً لك ما يضرك، فمتىٰ غلب الهوىٰ علىٰ العقل صار العقل أسيراً، النفس الأمارة بالسوء تغلب القلب فيصير القلب أسيراً بين يديها، والهوىٰ يغلب العقل فيصير العقل أسيراً له، هذا حال من جهل معاداة نفسه وهواه له وتسلطهم عليه .

ولهذا جاء من حديث فضالة بن عبيد أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**»، أخرجه الحاكم رحمه الله في

"المستدرك".

والمراد بقوله "جاهد"أي الجهاد الأكبر والأعظم وهو الجهاد المستمر إلىٰ أن يموت العبد، فهذا الجهاد مطلوب، فمن ترك هذا الجهاد وترك هذه المقاومة والمصاولة والمجاولة لنفسه وهواه سقط قتيلاً بينهما.

نأتي إلىٰ العدو الثالث ألا وهو الشيطان، وهو أكبر الأعداء الخارجين واضرهم وأعظمهم استمرارية في إفساد الخلق والعباد.

قال الله في كتابه الكريم: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة:١٩] ، ومعنىٰ ﴿ ٱسْتَحْوَذَ ﴾ [المجادلة:١٩] أي: استولىٰ وتغلَّب وتمكَّن واستحكم حتىٰ صار الشيطان هو المعبود، هو المُطاع، قال الله في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس:٦٠-٦١]، بيَّن الله في هذه الآية أن كل من لم يعبده فهو عبدٌ للشيطان شاء أم أبىٰ، يقبل وساوسه وتزييناته، ويقبل دعوته، ويقبل كل ما يلقيه عليه .

فهذا العدو له صولات كبيرة وجولات واسعة في إفساد الناس وإبعادهم عن طاعة الله وعن التوبة إلىٰ مولاهم، ولهذا قال الله: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ ﴾ [يس:٦٢] أي: خلقًا كثيراً، فأكثر الخلق ضلُّوا وكفروا وكذبوا وألحدوا بسبب تسلط هذا العدو عليهم: الشيطان، وحكم شياطين الإنس وهو الحكم المذكور علىٰ شياطين الجن أنهم اعداء لكل تائب إلىٰ الله وراجع إلىٰ دينة وشرعة.

وسأذكر لكم بعض الأمثلة السريعة ماذا يعمل الشيطان مع من جهل مكره به ومكائده وسعيه في إفساده:

نسمع بعض الناس إذا قيل له: تب إلىٰ الله، قال: ساعة لقلبي وساعة لربي، فيعبد الله في الساعة التي لربه علىٰ حسب زعمه، ولا يعبد الله في الساعة التي لقلبه.

من أين له هذه الساعة التي لقلبه بحيث لا يعرف الله ولا يخشىٰ عذابه ولا يرجو رحمته ولا يقف عند حدوده، ولا يترك المنكرات والمحرمات، ولا يؤدي الفرائض والواجبات عند ما يكون في هذه الساعة من أين هذه الساعة له إنها ساعة خدعه الشيطان بها وقال له موسوسا: يا فلان، لك ساعة لقلبك لا تشتغل بدين عندها، ولا تخشَ رب العالمين.

وصنف آخر: يا فلان تب إلىٰ الله، قال: المتقبل كريم والله غفور رحيم، ويُصر علىٰ الآثام وعلىٰ الأوزار، ويزيد في التعدي والبغي والظلم، عياذاً بالله! يعمل أعمالاً ترديه جهنم، يعمل أعمال أهل النار ويريد من الله المغفرة والرحمة، هكذا مكر الشيطان بهذا الصنف وسوَّل له وزيَّن له أنه علىٰ سبيل الغفران لذنوبه من قِبَل ربه، ونسي أن الله شديد العقاب وأن الله بالمرصاد وأن الله عزيز ذو انتقام.

وصنف آخر: يا فلان، تب إلىٰ الله، قال: بعد أيام سنتوب. أي: هذا الوقت لا تشغلني بشيء اسمه توبة، هذا الوقت لا أقبل شيئًا اسمه توبة، من الذي دعاه

إلىٰ أنه لا يتوب مبادراً ومتعجلاً ونحن بضاعة موت إذ ليس لنا من أمر البقىٰ ولا نفسا واحدا ولا نضره واحده ولا خطوه واحده الموت يأتي بغتة، لا يدري الشخص متىٰ يموت، فقد يموت في الساعة التي هو فيها والليلة التي هو فيها، وفي اليوم الذي هو فيه، لا يدري متىٰ يموت، فقال له الشيطان: بعد أيام ستتوب، فأخذ الشيطان يركض به كلما دعي إلىٰ التوبة أو حدث نفسه بها قال له الشيطان بعد أيام ستتوب حتىٰ يدركه الموت بدون توبة إلىٰ الله، فانظر إلىٰ خطر هذا المكر من قِبَل الشيطان بهذا المسكين.

وهكذا: يا فلان تب إلىٰ الله، قال: مع أصحابك في النار ولا وحدك في الجنة.

انظروا ماذا يتكلم به من تمكنت منهم الشياطين، أهؤلاء يعقلون ما يقولون وما يتكلمون به هؤلاء؟ مع أصحابك في النار ولا وحدك في الجنة. إن الشيطان له صولات وجولات في الغافلين والسادرين واللاهين يفعل بهم هذه الأفاعيل وغيرها.

وآخر: يا فلان تب إلىٰ الله، يقول: دين الإسلام يُسر. صحيح، دين الإسلام يُسْر، ولكن لا يُقبل في دين الإسلام التلاعب بالإسلام والتعدي علىٰ حدود الله وارتكاب ما حرم الله ويُقال دين الإسلام يُسر. هذا انحراف، هذه محاربة للإسلام وتلاعب بشرائعه باسم أن الإسلام يُسر، فهي كلمة حق أُريد بها باطل، وبقي من تزيينات الشيطان من جنس ما ذكرت أشياء كثيرة ألقاها الشيطان علىٰ الغافلين فصاروا يركضون مع الشيطان طائعين له، وخاضعين، مؤاثرين طاعته،

يقبلون ما يدعوهم إليه ويرفضون ما يدعوهم إليه رب العالمين، قال الله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦] ، ومعنىٰ ﴿حِزْبَهُۥ﴾ [فاطر:٦] يدعو جنده إلىٰ أن يكونوا معه في جهنم، فجنوده هم الطائعون له، فاحذر أيها المسلم أن تكون من جنود الشيطان.

أستغفر الله، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وعلىٰ آله وأصحابه، أما بعد:

بقي معنا العدو الرابع وهو الدنيا، قال الله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف:٧] ، فالمراد بالدنيا المحذر منها هذه المناظر التي علىٰ وجه الأرض من القصور والدُّور، والمصانع والمزارع وأشجار وأنهار وثمار، وغير هذه الأشياء يغتر بها الجُهَّال وينخدعون بهذه المظاهر وينشغلون بالوصول إليها والحصول عليها والاستكثار منها، قال الله: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس:٢٤] ، فهذه الدنيا أنت تارك لها وهي تاركة لك، فمن اغتر وانخدع بها وأقبل علىٰ الوصول إليها أخذت به إلىٰ الغفلة والضياع والبعد عن طاعة الله عز وجل.

انظروا إلىٰ عظيم الفتنة بالدنيا، قال الله في شأن قارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [القصص:٧٩] ، ففُتنوا بما رأوا قارون عليه، وبما عند قارون بذلك المال، قال الله: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ

ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [القصص:٨١-٨٢]، فما عرفوا أن الكافر المقبل علىٰ الدنيا والذي خُدِع بها وأقبل علىٰ شهواتها ونسي عبادة ربه خاسر وأنه هالك إلا بعد أن أهلك الله قارون.

فاحذروا أن تكونوا من أبناء الدنيا، وكونوا من أبناء الآخرة، خذ من الدنيا حلالها واترك حرامها، ولا تشغلك الدنيا عن طاعة مولاك، فإذا جاءت عبادة الله فأنت عبد الله، لست عبداً للدنيا، إذا جاء حق الله فقم بأدائه، وإذا دعاك الله فاستجب لدعائه، وإذا أمرك الله فائتمر بأمره، وإذا نهاك الله فانتهِ عما زجرك عنه لتكون عبده لا عبد الدنيا، قال عليه الصلاة والسلام: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة، وعبد الخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش**»، رواه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة.

هذا الحديث فيه دعاء بالشقاء والهلاك علىٰ من عظَّم الدنيا وآثرها وتهافت من أجلها، وقدَّمها علىٰ طاعة الله ومرضاته.

إذاً: فمن انتصر علىٰ هؤلاء الأربعة الأعداء قدر علىٰ أن يتوب إلىٰ الله، وسهل عليه ذلك، وصار عبداً لله، وتحرر من عبادة هؤلاء الأربعة، انظروا العصاة كم يعبدون من آلهة سوىٰ الله عز وجل؟ احمد الله يا مسلم إذا رزقك الله الانتصار علىٰ هؤلاء كلهم.

فيا من تريد القدرة علىٰ التوبة إلىٰ الله فخالف نفسك وهواك، واعص شياطين الجن والإنس، وازهد في الدنيا، وما لم تقم بهذا فلست قادراً أن تتوب إلىٰ الله.

إذاً: معاشر المسلمين، إن الله فرض علىٰ العباد أن يتوبوا إليه، فبادروا بالتوبة إلىٰ الله، فتشوا عن الذنوب والعيوب وأقبلوا علىٰ طاعة علام الغيوب صادقين في ذلك مخلصين لله، راغبين في ما عند الله، خائفين من غضبه وبطشه وعقابه.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ، اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا عدوًّا إلا قصمته، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك بأعداء الإسلام، اللهم عليك باليهود والنصارىٰ المعتدين علىٰ بلادنا وعلىٰ سائر بلاد المسلمين، اللهم عليك باليهود والنصارىٰ المعتدين علىٰ بلادنا وعلىٰ سائر بلاد المسلمين، اللهم عليك باليهود والنصارىٰ المعتدين علىٰ المسلمين في فلسطين وفي سائر بلاد المسلمين، اللهم خذهم من فوقهم ومن تحتهم، واجعل الدائرة عليهم، اللهم أنزل بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، اللهم يا قوي يا عزيز انصر دينك وأولياءك وعبادك المجاهدين في سبيلك، اللهم أيِّدهم بنصرك، اللهم مكنهم من أعدائهم، واجعل النصر لهم عاجلاً وآجلاً.